فقالت له الحية الست ترى انى قتلت اخاك فهل لك الصلح فادعك
بهذا الوادى فتكون فيه واعطيك ما بقيت فى كل يوم دينارا قال وفاعلة
انت قالت نعم قال انى افعل فحلف لها واعطاها المواثيق ان لا يضرها
وجعلت تعطيه كل يوم دينارا حتى كثر ماله ونبتت ابله حتى كان
من احسن الناس حالا ثم انه ذكر اخاه فقال كيف ينقضى لى العيش
وانا انظر الى قاتل اخى فعمد الى فاس واحدها ثم قعد لمرت به الحية
فتبعها وضربها فاخطاها ودخلت الجحر ووقع الفاس بالجبل وشق
جحرها فاثرت فيه فلما رات ما فعل قطعت عنه الدينار التى كانت
تعطيه له فلما راى ذلك وتخوف شرها ندم قال هل لك فى ان
تتوافق وتعود الى ما كنا عليه فقالت كيف اعاودك وهذا اثر فاسك
وهذا قبر اخيك وانت فاجر لا تبالى بالعهد وكان الشيخ
العارف بالله شيخ المشايخ فى وقته بالمغرب الشيخ ابو مدين رضى
الله عنه يوما جالسا مع اصحابه فاذا بحية تمشى الى ان وصلت الى
بين يدى الشيخ فارتفعت من الارض حتى حادت اذن الشيخ فمال
الشيخ اليها كالمستمع لها ما تقول له ثم راحت فقال احد الجماعة
للشيخ ما قالت الحية فقال الشيخ رحمه الله انها اخبرتنى بموت رجل
كبير من بلاد بعيدة ونقل عن الشيخ عبد الله ابن صالح الغافقى
انه كان عند الشيخ ابى الحسن على ابراهيم ابن المسلم الانصارى المعروف
بابن بنت ابى سعد رحمه الله يوما هو ورجل اخر اذ خرج من البيت
ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضا للصلوة فقال اصبر فاخذ الشيخ
الابريق بيده اليمنى وسكب فى كفه اليسرى فشرب الثعبان الى ان
روى وتركه ومضى وحدث الشيخ الصالح ابو محمد عبد
الله ابن الشيخ الصالح يعرى مكتوب ابن عبد الرحمن ابن ابى بكر
الايلانى عن والده المذكور قال انه نزل فى بعض الايام هو ومن
كان عنده من اصحابه فى الوادى الذى يلى داره يغسلون ثيابهم

فدخل

فدخل الشيخ فى ظل شجرة من الاشجار فنام فنزل ثعبان له عرف
كعرف المهر او نحو ذلك الى الوادى فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ
الى ثعرى فخاف القوم عليه فلما بلغ اليه لحس رجليه ودخل معه
فى ثيابه حتى اخرج راسه من جيبه فقال الشيخ لاصحابه لا تخافوا
انما هو رسول يخبرنا ان اربعين فارسا يصلون الينا الليلة
وهو القايد ابو عبد الله محمد بن صاحل فى بقية العدد من اصحابه
فى قرام واعداد الطعام لهم فوافا القايد المذكور واصحابه فاقبل
عليهم قبولا حسنا وتلقاهم بما جرت عادته للوافد عليه الا رجل من
اصحابه يعرف بابن الرميح اعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك
وقال له يحل لك ان يكون عليك الطهور من زوجتك من حين
خرجت من بلدك قم الى الواد فتطهر وانا امسك لك فرسك
قال فلما انتهى الى الوادى وجد عليه اسدا فخاف منه فرجع الى الشيخ
فاعلمه فذهب الى الوادى وطرده وقال لا تروع اضيافى فى ما
اظنك لا اجابها الله برزقك رزقا لا نوذى به احدا من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ودخل الملك صلاح الدين على الشيخ
زاهد اهل مصر فى وقته وهو ابو الحسن على ابن بنت ابى سعد
زايرا فوجده جالسا متربعا وقد غطى حجره ببردة فجلس معه
قليلا وكان من عادته يقوم له اذا دخل عليه فلما اراد الخروج
رفع البردة عن حجره وقال له انما منعنى من القيام لك هذا
الثعبان جاء يستشفى بنا وكان فى حجره ثعبان رضى الله عنه

الفصل الثانى فى نطق الدود

روى ان موسى عليه
الصلاة والسلام مكث اياما لم يجد ما ياكل فاوحى الله اليه
يا موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانشق فرقتين فبان حجر
فى وسط البحر فقال الله تعالى له اضرب بعصاك الحجر فضربه
فانفلق اثنى عشر فرقة فخرج من وسطه دودة حمراء فى فمها ورقة

مطلب فى نطق الدود